

الخصائص

ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسّفة والطاء سامية متصّعة فاستعملتا - لتعاديهما - في الطّرفين كقولهم : قُتِرَ الشيء وقُطِرَ . والبدال بينهما ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء فكانت لذلك واسطة بينهما فعبر بها عن معظّم الأمر ومقابلته فقل قَدِرَ الشيء لجماعه ومحر نَجْمَه . وينبغي أن يكون قولهم : قَطَرُ الإناء الماء ونحوه إنما هو (فَعَل) من لفظ القُطْر ومعناه . وذلك أنه إنما ينقط الماء عن صفحته الخارجة وهي قُطْرُه . فاعرف ذلك .

فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيت من بابه وأصلحت فكرك لتناوله وتأمّله أعطاك مَقادته وأركبك ذِروته وجلا عليك بهَجّاته ومحاسنه . وإن أنت تناكرته وقلت : هذا أمر منتشر ومذهب صعب موعر حرمت نفسك لذّته وسدّت عليها باب الحُطّوة به .

نعم ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبّر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يضاهاى أوّل الحدث وتأخير ما يضاهاى آخره وتوسيط ما يضاهاى أوسطه سوّقا للحروف على سَمّت المعنى المقصود والغرض المطلوب